دعوة للرقص

يرقبها عن بعد، نظراته الصامتة تفيض بالكلام، يحتسى ماتبقى من كأسه، وأخذ يقترب منها. ورغم صخب المكان وكثرة الرواد، تجلس قلقة ملامحها محايدة لا تنم عما يدور بداخلها من هواجس ومخاوف، لم تعد تثق إلا بما تحسه هي، فالرجال في أغلبهم يزيّنون كلماتهم، ويلبسونها بجميل اللغة والمشاعر، وحتى اللكنات الأجنبية.. ليست في حاجة للألم هي، مازال أمامها عمرٌ، تستطيع عبره اختبار النفوس قبل أن تدخل في دوامةٍ ما.

تقدم هو من مقعدها، وجلس بجوارها، صامتا في البدء، يتفرس في ملامحها ويبتسم، قال هامسا: ضحكتك دوما بإتساع البحر وفساحة السماء، حينما تتباهى بمصابيحها اللؤلؤية في فخار،لم كل هذا التجهم..؟!

تحتار الآن بين قراراتها المسبقة، وبين ماتحسُّه عندما اقترب منها، وذلك الصهد الذي غزا أطراف أذنيها.

تأخذ شهيقا وهي صامتة لكنها مبتسمة.

تعرفه قبلا، يعجبها حسَّه الدافق، حين يكتب، ورأي أغلب أصدقائهما المشتركين فيه، تعرف أيضا أنه مثلها، يخفي صهيل رغبته، يكتم نداء الجسد، وأنه لم يرتبط قبلا.

فاجأها بقوله وبهمس أكثر:

أنا أحبك ..

هكذا دفعة واحدة وبلا مواربة، وأنت تعلمين، والآن أدعوكِ للعيش، للحياة بأوسع صورها وأينعها.. لا تخافي من الحب.. أنا افهمك.. نعم وأعرف فيم تفكرين، ومصدر سحابة الحزن تلك.

يتفحص ملامحها التي تاهت وسط ألسنة نيران مخبوءة. يهمس:

أنوثتك الطاغية تقمعينها، وكأنك تتبرأين منها، وتندمين جدا عليها، لا تقتليها بالانطواء، وعزلتك وتجنب رسائلي ومكالماتي، بل و كل البشر ، لا تكتفي بثقتك في نفسك، ومشاعرك فقط جميلتي.. ممكن؟

العشق به ألق يزيدها اكتمالا، هي لا تعرف ذلك، وكما يقول هو"فيه إكتمال للروح أيضا يافنانة.."

بعد فترة وجيزة؛ استجمعت شجاعتها، تقودها الرغبة الحبيسة في المغامرة، أو حتى محاولة أن تغامر.خرجتْ ضحكتها رغما عنها وكأنها تسبق خطواتها وتشجعها، ورمت بالجهامة مع شالها القرمزي القطيفي الكبير، ضحكتْ وسمحت له بالرقص معها، وبمجرد تلاقي الأكف، والإتجاه نحو الحلبة، وجدتْ نفسها بلا وزن، وكأنها تطير، تحلق داخل حضن وسيع، صدر مشرع كأبواب الجنة.